

تفسير ابن كثير

وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالَ هَذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ

يخبر تعالى عن قدوم رسله من الملائكة بعد ما أعلموا إبراهيم بهلاكهم ، وفارقوه وأخبروه بإهلاك الله قوم لوط هذه الليلة . فانطلقوا من عنده ، فأتوا لوطا عليه السلام ، وهو - على ما قيل - في أرض له [يعمرها] ، وقيل : [بل كان] في منزله ، ووردوا عليه وهم في أجمل صورة تكون ، على هيئة شبان حسان الوجوه ، ابتلاء من الله [واختبارا] وله الحكمة والحجة البالغة ، [فنزلوا عليه] فساءه شأنهم وضاق نفسه بسببهم ، وخشي إن لم يضيفهم أن يضيفهم أحد من قومه ، فينالهم بسوء ، (وقال هذا يوم عصيب) . قال ابن عباس [ومجاهد وقتادة ومحمد بن إسحاق] وغير واحد [من الأئمة] شديد بلاؤه وذلك أنه علم أنه سيدافع [قومه] عنهم ، ويشق عليه ذلك . وذكر قتادة أنهم أتوه وهو في أرض له [يعمل فيها] فتضيفوه فاستحيا منهم ، فانطلق أمامهم وقال لهم في أثناء الطريق ، كالمعرض لهم بأن ينصرفوا عنه : إنه والله يا هؤلاء ما أعلم على وجه الأرض أهل بلد أخبث من هؤلاء . ثم مشى قليلا ثم أعاد ذلك عليهم ، حتى كرره أربع مرات ، قال قتادة

: وقد كانوا أمروا ألا يهلكوهم حتى يشهد عليهم نبيهم بذلك .وقال السدي : خرجت

الملائكة من عند إبراهيم نحو قرية لوط فبلغوا نهر سدوم نصف النهار ، ولقوا بنت لوط

تستقي [من الماء لأهلها وكانت له ابنتان اسم الكبرى رثيا والصغرى زغرتا] فقالوا [لها]

يا جارية ، هل من منزل ؟ فقالت [لهم] مكانكم حتى آتيكم ، وفرقت عليهم من قومها ،

فأتت أباه فقالت : يا أبتاه ، أدرك فتينا على باب المدينة ، ما رأيت وجوه قوم [هي]

أحسن منهم ، لا يأخذهم قومك فيفضحوهم ، و [قد] كان قومه نهوه أن يضيف رجلا

فقالوا : خل عنا فلنضف الرجال . فجاء بهم ، فلم يعلم بهم أحد إلا أهل بيته فخرجت

امراته فأخبرت قومها [فقالت : إن في بيت لوط رجلا ما رأيت مثل وجوههم قط] ،

فجاءوا يهرعون إليه .